سلم عليها

الكتاب: سلم عليها
شعر
المؤلف: هشام الشرقاوى
عدد الصفحات: 104

الطبعة: الأولى 2019
الناشر: دار النخبة 6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل
أمام سور نادى الزمالك – 01288688875
E-mail: alnokhoba@gmail.com

سلم عليها

شعر

هشام الشرقاوى

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
2019

إلى الحلم العربى

عندما كان صغيرا – علموه

أن تلك الأرض – أمك

يا فتى – وجمال عمك

فمضى التلميذ يسأل:

من أبوه؟؟

سخر الأستاذ منه وهو يهتف:

يا عبيط

إنه الوطن الكبير من الخليج إلى المحيط

أدرك التلميذ ما معنى (لقيط)

هشام الشرقاوى

كيف ماتت رقية

رقية ماتت

ولم يدر أهل المدينة – كيف

ترى أغرقوها؟؟

فبصمتهم فوق ماء العشية

ترى أحرقوها؟؟

روائحهم فى رماد البقية

ترى طعنوها بسيف؟؟

سأحكى لكم دون زيف

لماذا – وأين – وكيف

***

رقية

كل خميس – تصوم

وفى الليل كانت تقوم

و تقرا

وتنظر صوب السماء

ابتهالا

تناجى الذى خلق الكون –

فجرا

وتدعوه سرا

و تدعوه جهرا

وصبحا وليلا

وظهرا وعصرا

ليرزقها الله طفلا

و نامت – وقالت:

نذرت إلى الله نذرا

ولما رأت فى المنام

– غلاما جميلا

وطيرا – ونهرا

فقالت:

سيحدث فى الغد أمر

وقد أحدث الله – أمرا

ولما استجاب لها الله

قامت تصلى

وتسجد شكرا

رقية أوفت بما نذرته

وقد أبدل الله بالعسر – يسرا

***

وقال الذى – هى فى بيته –

إنها أرهقته جنونا – وسحرا

ولا تقرب الزاد والماء

إلا قليلا

وتكتب نثرا – وشعرا

و أوهم أهل المدينة

أن رقية مست

وقد عيل – صبرا

وكم ضاق ذرعا

وكم ضاق صدرا

وأفنى لياليه ذلا وقهرا

و من حقه أن يعيش

ومن حقه أن يقر

و أن يتزوج أخرى

***

وكل الذين أحبوا رقية

قالوا: رويدا

وجاؤوه تترى

فقال:

رقية يا قوم – ماتت

وقد عظم الله سعيا و أجرا

وحوقل (أهل الرثاء)

وشدوا على راحتيه –

عزاء وأزرا

وعادوا – بخفى حنين –

إلى دورهم

لم يظنوه قد جاء نكرا

***

ترى كيف ماتت؟؟

أكان انتحارا؟؟

أكان نكالا و غولا وغدرا؟؟

وكل الذين أحبت

أحاطت بهم فى المنام

دليلا و خبرا

وقالت لهم كيف ماتت

وكيف استبيحت

ولم يعد الأمر سرا

وماتت

وتلك الحكاية

من(طأطأ) ل (سلام عليكم)

وشكرا

سلة المهملات

حروفك الضائعات

ورودك الذابلات

والهمس والأغنيات

والأحرف المذهلات

قد استراحت

وراحت لسلة المهملات

فكل ما كان فيها

عهد مضى – ورفات

أنا وفيت – ليحيا

وأنت خنت – فمات

***

نامت على مكتبى

ما بين أوراقى

حينا تئن – وحينا

تغتال أعماقى

فيها – دموع وداع

طوفان أشواق

فيها – شذى أوجاع

و مرار ترياق

فيها – زمان مضى

وجرحه باق

كفاك من أسئلة

مملة – مخجلة

ندور بين رحاها

فى دورة مقفلة

وليس عندى – أدنى

علم بها – أو صلة

كفاك من كلمات

و أدمع مرسلة

ماعدت أشغل بالى

بهذه المسألة

***

تصورى

إننى أصبحت لا أعتنى

ولا الأسى ضرنى

ولا الجوى – هزنى

و لم أعد نادما

فأقول يا ليتنى

و لم أعد ثائرا

لفقد ما أقتنى

بل – حامدا شاكرا

لله – أن خنتنى

سلم عليها

يا سيدى دعها

وقل لى ماتشاء

مشغولة أمى ببيع الخوص

حتى تشترى

كفنا بحجم الحزن

يكفى قريتى

مشغولة أمى

بكى ملابس الأحياء – موتى

كى توارى – سوأة الموتى

و هم أحياء

تطهو من الفوضى

وكسر الخبز

والحطب المرطب بالندى

والماء

فاليوم عيد الأشقياء

فى مثل هذا اليوم

من عام

تناولنا العشاء

***

مشغولة أمى بطالعنا

هى لا تحل الرمز والمعنى

هى لا تجيد قراءة الكلمات

لكن تقرأ الحزن

وتحدث التنور والقمح

و تقول أشياء من الفصحى

هى تعصر البرسيم والنبت

تستخلص الزيت

كى تدهن البيت

و(تقدم السبت)

كى تبلغ الأحد

وتشيع الأحياء

وتراقص الموتى

هى لم تجد فى الناس ملتحدا

لا تندهش

فالناس لا موتى – ولا أحياء

***

هى لا تبيع الورد

لكن تشترى صبحا

تبلله بدمع الورد

حتى يغتدى شهدا

هى لا تذوق الشهد

لكن تشتهى لحدا- لترقد

علها ترتاح من أوجاعها

أو علها – تهدا

هى لا تبيح القتل – إلا أنه

قد صار فى أحشائها عمدا

سلم عليها – إنها بلدى

أو ذات يوم – كانت البلد

سلم عليها

واقرأ الورد

وارفق بأم أنجبت أمما

لكنها – لم تنجب الولد

ظلال الحكاية

وكـانـت كـما تعلمين النهاية
وصرنا على كل مقهى - حكاية

غدونا كلاما يقال - ومرمى
ومن ذا الذى لا يجيد الرماية؟؟

لمـاذا انتحرنا عـلى كـل ثغر؟
لمـاذا احترقنا عـلى كـل رايـة؟

وها نحن ذا نلتقى دون روح
ودون اشتياق وحـب وغاية

عــلى راحــتــيــنــا بــقــايــا ســلام

وفى خاطرينا - ظلال الحكاية

***

على كل غصن - أرى طائرين

يصكان عــهــدا - فواعهدنا

وفى كــل درب أرى عاشقين

ووحــــدى - أغنى على دربنا

وفى كــل عــين أرى بسمتين

كــأن الــشــقــاء انتهى بعدنا

وأغــبــط فى شرفــتــين زهرتين

زرعــــنــــاهمــــا يــــوم كــنــا هنا

وأجلس عند الرفاق القدامى

ونـــذكـــر كـــل الـــــذى بيننا

نعيد الحديث - نعيد الكلام

وهل من حديث سوى حبنا؟؟

نسمى حكايتنا ألـــف إسم

نـقـلـب فى الـلـيـل أيـامـنـا

نـــدور - ونـبـدأ ممـا انتهينا

ويـمـضى الـنـهـار عـلى حالنا

***

لمـــاذا وصـلـنـا لهـــذا المصير

لمـــاذا قتلنا - رجـــاء رجـاء

أزاهـــــــــيرنـــــــــا

لم يعد فى استطاعتها أن تشم

فـــمـــــــــاتـــت ولاء

ينابيعنا سممتها الـريـاح

وصوت الهوى مذ نأينا تناءى

وصـارت أغانيك حولى سرابا

وأضغاث حلم - وسهدا وداءا

وغـلـيـون آه - وفـنـجـان هم

وأرواق شـعـــــــــر

وصرنـــــــــا هـــبـــاءا

وكانت لياليك روحى وراحى

وكانت جفونك - حولى - رداءا

وحـين التقينا هنا ذات يوم
وغنت لنا الأرض (حاءا) و(باءا)

وتـلـك الـديـار - تحلت بنا
وارتوت عزة - وانتشت كبرياءا

وأنهـــــــــــار عـــشـــق
وأفـــــــــــراح شـــعـــب
وطـيرا وزهـــرا وعشبا ومـاءا

***

وأوراق صـــفـــصـــافـــة
وهى تمنح للماء فى نسمة العصر قبلة

وكنا شموسا إذا الليل ولى
وفى ظلمة الليل كنا أهلة

وكـدنـا نـتـوج فى كـل روض

وفى كل قلب - وكدنا نؤله

وها نحن ذا قد غدونا كلاما

ترامى - على صفحة فى مجلة

كـأنـا - تـآمـر شـعـب علينا

لإســـــــقـــــــاط عـــــرش

وإنهـــــــــــــاء دولـــــــة

كتاب - بلا غلاف

أطير مع النسيم إليك - شوقا
وأشقى فى الوصول إليك - أشقى

تبعثرنى المنى غربا وشرقا
ويحرقنى الجوى - وأقول:رفقا

خيال أنت؟ أم وحى جديد؟
صفاء أنت؟ أم أنقى وأرقى

وصال أنت؟أم حلم بعيد؟
و عمر أنت؟ أم أغلى وأبقى؟

أإلهـــام - وإبـــداع فـريـد؟
وعشق يملأ الأكـوان عشقا؟؟

أغـطـرسـة - وقـلـب لا يريد
عـلى بـاب الأحـبـة أن يـدق؟؟

وأحسب أن فى السيجار سحرا
يعزينى عـن الحـرمـان منك
ولا ألقى به سحرا - فأسعى
إلى الإفـصـاح لـلأوراق عنك

حـروفى - إنهـا (طـول الليالى)
حـروفى - إنهـا غصنى وأيكى

حـــروفى - إنهـا نقصى - كمالى

جنونى حين أضحك - حين أبكى

وأكـتـم آهتى وأنـين صـدرى

وصـبرى واشتياقى وانغلابى

ويـتركـنـى الـــدوار بـلا لباب

وتقتلنى - حكايات الصحاب

وأغفو بين أوراقـى - وحبرى

ويسقط تحت أشـواقـى كتابى

وأبحث عنك فى أبيات شعرى

وفى حلم - تبخر - كالسحاب

وأستـاف العبير- من الـيراع

وأفكارى - تعربد فى صحافى

أطـير إليك مكتوف الـذراع

كسفر - صار منزوع الغلاف

طقوس

لم أزل أغـــلى ولم يـــزل
نـــائـــما يـــا أم - فى العسل

لم أكـــن بـــالأمـــس أعـــرفـــه
بـــاردا - فى الـشـوق والغزل

كـلـما يـاتـى المـسـاء - مضى
شـــــــاردا فى عـــــالم المـثـل

لا الـغـنـاء الـيـوم يجـذبـه
لى - ولا عـطـرى ولا مقلى

والــطــلا والــكــأس أمــلــؤه

بــالهــوى - ويــبــوء بالفشل

***

كــم ســهــرت الــلــيــل عــاريــة

أبــتــغــى قــســطــا مــن الهــزل

وهــو يــرنــو لى - وأرقــبــه

ربــمــا إن شــاء - يــغــمــز لى

حينذا - أهــديــه مــن دررى

مــا يــشــاء الــذئــب مــن حمل

حــيــنــذا - ألــقــى بــه حطبا

فى جــهــنــم جــســمــى الثمل

حـيـنـذا - لـكـنـه - أبـدا

جـامـد - يـا أم كـالجـبـل

***

كـلـمـا يـرنـو بـنـظـرتـه

يـعـتـريـنـى الحـس بالخجل

ثـم تجـرى رعـشـة بـيـدى

ثـم يـمـطـر - وابـل القبل

ثـم يهـمـس: إنـنـى تعب

تحـتـويـنـى خـيـبـة الأمـل

أرمـق المـرآة - أسـألهـا

خـبرينـى - كـيـف لم يمل؟

هـل تـرانـى لست بـإمـرأة؟؟

أم تـــراه لـيـس بـالـرجـل؟؟

***

فاصنعى يـا أم لى (عـمـلا)

يـبـطـل الإحـســاس بالملل

وابحثى فى (الكف) عن حيل

لم تـعـد تجـــدى بـــه حيلى

واطـلـبـى مـاشـئـت مـن ثمن

كـــل مـــا تـبـغـيـنـه - قبلى

واحـلـبـى مـن عـنـزتـى لبنا

واملـئـى كفيك - واغتسلى

واكـتـبـى تـعـويـذتـين لنا

وانفخى فى الـنـار - تشتعل

واذبـحـى (ديـكـا) عـلى كتفى

واسـلـكـى بـى كـافـة السبل

واعـمـلى (زارا) و(أجنحة)

والجـئـى للجن - واتـصـلى

لم يـعـد يـشـتـاق لى رجـلى

ربـمـا يشتاق - بـال(دجـل)

آخر الإبحار

قـولى فلا جـدوى من الإنكار
هل نترك البنزين قرب النار؟

مـــتـــبـــايـــنـــان
وكـل شـئ بيننا - متناقض
مـتـبـاعـد الأقـطـار

فـإذا جنحت إلى اليمين بدفتى
فى نـوة - بـدلـتـهـا بيسار

حتى تصير كريشة - أحلامنا
ويشدها الإعصار - للأغوار

ونظل طول العمر نلعن حبنا

ونـقـول: يـا لمـرارة التذكار

أضحى محالا أن نواصل سيرنا

ضـد اتجـاه الـريـح - والتيار

لن يكمل المـشـوار إلا واحد

ويعود منا واحـد - فاختارى

***

لا تـسـألى: مـاذا تـغـير بيننا

فالدار فى عينيك - ليست دارى

ماعاد لى فيها مكان أنزوى فيه

مـع الأوراق والأحـبـار

دمـــــرت صـفـو سـكـونهـا

وبـنـيـت مـا بـيـنـى وبينك

ألـــــف ألـــــف جـــــدار

لم تفهمى أنـى دم - وكرامة

لم تعرفى فى لحظة - مقدارى

ونـــسـيـــت أنـــــى شـاعـر

لى عـــزة الـنـفـس الـتـى منها

غـــــزلـــــت إزارى

(أرجوك - رائحة الدخان تثيرنى)

(واللحن - هذا اللحن كلإعصار)

هل ثرت حقا من دخان سجائرى؟

أم غرت من قلمى ومن أشعارى؟

فوأدت كل قصيدة – وهدأت لو

أحرقت أعصابى بكل حوار

***

ماعدت أدرى ما حياتى؟ ما أنا؟

ما الشعر؟ مادنياى؟ ما قيثارى؟

مـا الحــب؟ مـا هـى وجهتى؟

ما غايتى؟ ما آخـر الإبحار؟

صغيرة - على الحب

آســـف أن قـلـــت: صـولى
وادخـــلى قـلـبـى - وجـولى

وانهـــــلى مـــن نهـــر حـبـى
واشـبـعـى - قـبـل الرحيل

واسـبـحـى فى بـحـر شعرى
ثـــم فـيـضى - كـالـسـيـول

وافـــعـــلى مـاشـئـت فـيـه
واغـــــرفى مـنـه - وكـيـلى

وارتـــعـــى فـيـه - وقـــولى

كـــل مـــا تـبـغـين - قـولى

اصرخـــى - غـنـى - تمنى

ارقـــــصى فـيـه - ومـيـلى

ذلـــك الـقـلـب الـــذى كم

ظـــل ممـــنـــوع الـــدخـــول

صـــائـــما عـــن أى زاد

نـــائـــما - كـــل الـفـصـول

رافضا فى الحـب طـول العمر

أنـــــصـــــاف الحـــلـــول

أســـف أنـــى ارتـضـيـت له

هـــنـــالـــك بـــالـــنـــزول

آســـف - أنـــى منحتك

فـــرصـــة الـقـتـل الجـمـيـل

آســـف أنـــى أغـــنـــى الآن

مـــن فـــرط الـــذهـــول

لم أكـــن أبـــدا - لأحـسـب

يـــا صـــغـــيرة - أن تـبـولى

تسلية

صديقى الذى كان

يلعب يوما معى بالحطب

يظن بأن الذى

كان بينى وبينك – حب

و يزعم أنى أفكر فيك –

كثيرا

وأبحث عنك كثيرا

وكل الذى يدعيه – كذب

وكل الذى كان –

ما كان إلا لعب

وكم أنت مغرمة باللعب

فرحت تذيبين عهدا –

وتنسين وعدا

و آتى إليك بحلم جديد

تقولين: مر

ولو كان شهدا

و ما كنت أعلم

أن الذى تشتهين

مجرد فخر

وأن الذى تحتوين بصدرك – صخر

و أن الوعود

التى أبرمتها شفاهك – بخر

ولم تفهمى

أن حبى أنا كان يكفيك

خمسين عمر

و شعرى أن كان يرويك

أكثر من ألف نهر

***

أفسدت كل شئ عيونك

فلتغلقى الشرفتين

عسى أن ينام الحريق

وأن تورق الأمنية

أطفئى الصبح

إن النهار عقيم

و إن البريق يموت على الآنية

و ليهن مثلما شئت

أو فليمت

طولها مثلما عرضها

فاهدئى – وابدئى قصة ثانية

فلن يزهر الليل

أو يستكين الزمان

لتستنزفى ذكريات الطفولة

والقصة البالية

فكل الحكايات – لاشئ

أو – كل شئ

و قد لا تكون الحكايا جميعا

سوى (تسلية)

طفل عجوز

لا تنفعل

واحمل بقاياك الجريحة –

وارتحل

قلبا و أوراقا وظل

و سذاجة العشاق –

والشعر الممل

أنا لا أريدك أن تقول: حبيبتى

قل: لعبتى

قل: هرتى

أو لا تقل

أرجوك يا ملك القصائد – لا تقل

سلم على الماضى

وسلم لى على أغلى أمل

و اهدأ – فإنك متعب – لا تنفعل

***

إجلس قليلا – واسترح

واسترخ – يا ضيفى العزيز

البن – ممزوج ببعض الحبهان

سيروقك البن المحوج – والدخان

صنف السجائر فاخر

فانفخ دخانك – وانشرح

مالى أراك تحرك الشفتين

فى صمت وجيز؟؟

يا أيها الضيف العزيز

أمسيت كالطفل العجوز

يبكى أمام مدينة الأطفال

يطلب – لعبة –

ويلح إلحاحا شديدا

حتى إذا ماعاد

أفسدها – وألقاها بعيدا

***

يا أيها الطفل العجوز

لا تبتسم

إن ابتسامتك التى زيفتها

ليست تليق – بوجنتيك

ولا تجوز

عهد ابتسامتك انتهى

كانت عيونك – كذبة – صدقتها

كانت كلاما – لا يقال

وكبرياء – يشتهى

لا تبتسم –

إن الظروف – تغيرت

الرأس شاب

والقلب – تاب

وعيونك السوداء غاب بريقها

واللعبة الصماء – ضاعت

والشباب

صدى

و قد أخرجتنى عيونك

من حضرة الوصل

من منتهى كل شئ

إلى كل شي

أنا أشكرك

فحين تضيق الخطى

حين توصد كل الدروب

ويعصر قلبى الأسى – أذكرك

فتتسع الأرض

تنفتح الشمس

تحملنى الأغنيات التى فى عيونك

لكننى – حين أنظر – لا أبصرك

تنامين – دمعا على مقلتى

وتبقين حلما عزيزا – لدى

يبعثر عمرى ويشغل فكرى

وأبكى عليه – ويبكى على

وأطلق قلبى إلى شاطيئك يغنى

فيرتد صوتى – إلى

كأنك وهم

يصارع بعضى ويحتل بعضى

ويلوى – يدى

***

تذكرت صوتك يوم تغنيت بإسمى

فغارت عيون القمر

تذكرت عينيك

حين استباحت جذورى

كما تستبيح الزلازل – قسرا –

جذور الشجر

وحين كتبت على الرمل

أول حرف من اسمك

وأنت كتبت على الرمل

أول حرف من اسمى

وحين أتت موجة من بعيد

لتمحو – ما قد كتبنا

و لم تبق منا أثر

***

وفى البعد عنك تثور المعانى

تغيب النهايات

يحتلنى – الخوف

ألا أعود إلى المنتهى

وتأتى ليالى الشتاء

تعيد إلى شفتيك ارتعاشاتها

تعيد إلى مقلتيك البريق

ولكن حزنى

أكبر من حجم حزن الطريق

وكذابة كل أبيات شعرى

حين تقول بأنى – نسيت

وكيف؟

وأنت مذاق اللقيمات فى الجوف

ماء – و قوت

وأنت الدليل على أننى

منذ خمسين عاما – أموت

لن تركع مصر

(داووا مرضاكم بالصدقات)

فالجرح أليم

والذنب عظيم

والقصة قيلت فى كلمات

لكن لا تفزع – يا هذا

لا وزر عليك ولا تجريم

هو ذنب المجتمع الأعمى

والوطن – الغارق فى التعتيم

كل الأطراف مشاركة – والأمر بهيم

أمك طيبة – طيبة

والدنيا – قاسية جدا

والبرد القارس– و المأوى

والفقر المحبط – والتعليم

وأبوك – عقيم

***

خذ ثأرك – من أم ثكلى

من طفل لا يملك – إلا

أن يصرخ – أو يدعو الله

من أمة تخشى – حد الله

من شيخ لا حول له إلا بالله

من نصرانى – أو مسلم

فاقتل ماشئت – ولا ترحم

القاتل – عمدا – لايعدم

من بعد النقض – والاستشكال

والكيل – بألفى مكيال

فالقاضى فى وطنى يعلم

– ما لا نستوعب – أونفهم

فى فقه الشرع – وفى التحكيم

قد يعطى القاضى للمجرم

تعويضا

– وشهادة تكريم

***

(إن لم تستح فافعل ماشئت)

فالخاسر أنت

أفلا تتدبر –

أو تبصر من خلف الباب؟؟

يسترق السمع – ولاينفك

يتربص بك

يلقاك بوجه – جذاب

ولسان حلو – كذاب

ويخبئ خلف البسمة قبح الناب

يرتقب قتال الأحباب

يتمنى أن ينهار البيت

يحلم بال (زيت)

ينتظر فريسته فى صمت

هل تعلم

من ينتظر القابع خلف البيت

ينتظرك – أنت

***

هل أمر رسول الله

بحرق الأسرى والكفار؟؟

هل أشعل يوم الفتح النار؟؟

أم قال لهم: أنتم أحرار

من دخل الكعبة – فهى أمان

أو لجأ لدار أبى سفيان

أو أغلق خلف ذويه الباب

لم يأمر يوما بالإرهاب

لم يدع عليهم فى يوم

لو شاء –

لصب عليهم ربك سوط عذاب

***

يا هذا الواقف خلف خيالات الحمقى

تستجدى النصر من الأغراب

هم مثلك ينتظرون سقوط الأبواب

هم أول من صنع الإرهاب

واحترفوا – تلك الألعاب

واصطنعوا النصر

يا هذا القابع فى السرداب

لو نبحت كل كلاب القصر

لو جمعوا كل جيوش العصر

واغتالوا الزهر

لو سرقوا الفجر

لو جاء المغرب – قبل العصر

لن تركع مصر

إعصار

حذار

من جوى قلبى

و من أبيات أشعارى

حذار

انت لاتدرين فعلا

حجم أخطارى

ولا أعماق أغوارى

و لن تقوى –

على عشقى وإبحارى

حذار

إننى مزج من الفردوس والنار

أنا قلق

– على عينيك

حين تجوب أسفارى

على شفتيك

لو تتلين أشعارى

على أذنيك

من توقيع أوتارى

أنا قلق – على دنياك

حين تفيض أنهارى

حذار

سوف تقتربين من قلبى

لتنهارى

فإنى – متعب جدا

ممل عالمى – جدا

غيور – غيرة الأعمى

حبيس – بين أفكارى

وفى قلبى

– حكايات مكدسة

و مدرسة – من الفوضى

و ماض ألف غدار

بصدرى ألف زلزال – يمزقنى

و جمهور – من الأهوال يحرقنى

و أقدارى

وإصرارى – على اللا موت– يغرقنى

وأنت – صغيرة جدا

أتحتملين إعصارى؟؟

إبك

إبك

– على قلب – أحبك واكتوى

لكنه

ما نال – وصلا – أو هوى

وابك

على ثغر – يذوب قصيده

فى ماء ينبوعيك

لكن – ما ارتوى

وابك

على من ظل يحلم عمره

بالغوص فى نهر التواصل –

والجوى

وابك

على من يحتويك – بصدره

لكن – صدرك – للمحبة ما احتوى

كل الذى فيه – سراب – زائف

ينمو على جدرانه

حتى خوى

حتى جمالك – لم يعد لى ملهما

والسحر – من عينيك

ولى – وانزوى

أين البريق؟

وأين عطرك – أينما تتبخترين؟

و أين نارك – والروا؟

أين القصائد

كلما - خبأتها - فرت إليك

وفر يسبقها الهوى

واليوم

عادت لى - كأمس - وانطوى

فابك

على ما ضاع منك - و ما ذوى

لا أريد مصالحة

خدعوك – يا مهد الحضارة

خدعوك باسم الدين –

من أجل – (الإمارة)

سفكوا الدماء .. وهددوا – وتوعدوا

سحلوا الشهيد

قتلوا الجنود الصائمين –

على الحدود

غزلوا – مجازر بورسعيد

زرعوا – بذور الحقد –

فى أرض الطهارة

رسموا وعودا مستعارة

وتسابقوا فى الكذب

فاحتلوا الصدارة

***

وطنى الذى قد جزؤوه مواطنا

وطنى الذى قد كان يوما – مأمنا

قد كان يوما – مسكنا

وطنى الذى قد – عبؤوه – مكفنا

وأدوه – حيا

فى حقيبة خبثهم عبر السنين

فى صفقة المتأسلمين

خدعوا الشباب الأتقياء

جعلوا من الأطفال – درعا – والنساء

وبدوا أمام العالمين –

هم الضحايا الأبرياء

***

قل ماتريد

واكتب على الجدران –

مشروع الشهيد

وانشر على كل المواقع

وانفث سمومك – فى الشوارع

فى البطون الجائعة

فى الجامعة

وارفع علامة – رابعة

كن إمعة

كن مثلما صنعوك - يوما - إمعة

وغدا ستذكرك (الجزيرة) - بالبطل

وتقول:

طفل - كان يحمل مصحفا

فبأى ذنب - يعتقل؟؟؟

**

ما أشبه اليوم الذى لا ينتهى -

بالبارحة

قصص -

حكايات -

خيول جامحة

جثث-

ضحايا –

أسلحة

ومفاوضات للتصالح – مبهمة

ومطلسمة

وتخابرات فاضحة

ومؤامرات –

والأجندة فادحة

أنا لا أريد مصالحة

وجودى معك

هناك اختفيت لكى أقنعك

بأنى نسيت زمانى معك

وأنك لا شئ عندى

ومهما دعوت وناديت

لن أسمعك

وأنك أمسيت ذكرى استكانت

وهانت

وحاولت أن أخدعك

هناك اختفيت

لكى لا أرى ذات يوم

على راحتى – أدمعك

هناك اختفيت –

لأوهم نفسى

بأنك وهم – وماض هلك

وسافرت وحدى –

بعيدا – بعيدا

وصاحبت عقلى – الذى ودعك

وجدتك فى الصبح – صحوى وشمسى

وفى الليل – سهدى

فما أهجعك؟؟

وفى النوم حلمى

وفى الصمت همسى

بربك قل: ماالذى أرجعك؟

وأيقنت أنى

فراغ – وقهر–

وخوف – وموت

فما أفظعك

أنا قد رحلت

وأنت أخذت

وجودى – و روحى – وقلبى

معك

نقوش - على جدران الوطن

تغنى – وهى صامتة

وتضحك وهى مصفوعة

تموسق من خيوط الحزن

أغنية – ومقطوعة

وتعزف – أعذب الألحان

حين تكون – موجوعة

عيون الغدر ترمقها

وأحلام تؤرقها

و أشياء تمزقها

وفجر – لم يعد يأتى –

يمنيها – ويرهقها

و معتوه – يحاول أن يراودها

فتنهره – فيحرقها

وعزة نفسها – تأبى –

فتهدأ – وهى مفزوعة

وترفض – أن يقول الناس:

عاجزة – ومخدوعة

لتبقى رأسها دوما

أمام الكون – مرفوعة

دعوها – فهى موجوعة

سأبنى عالمى - وحدى

سأهزم - داخلى الشيطان

و أبنى - عالمى - وحدى

بلا حقد - بلا أحزان

سأصنع - فرحة كبرى

أوزعها على الوديان

و لن أرضى

بمنقصة - على أرضى

ولا طغيان

و لن أرضى بمخمصة

فلا عار - ولا جوعان

فمن منكم سيتبعنى

ويقسم أنه إنسان؟؟

***

سأبنى عالما – وحدى

بلا فوضى

ولن أرضى

بفتح منافذ الشيطان

فى بلدى

ولن أرضى

بأى تعصب عرقى

بأى تطرف دينى

بأى تخلف كروى

ولن أرضى

بأى تكتل – كذاب

وليس بعالمى – أحزاب

وليس بعالمى

زعماء – أو ساسة

رصيدك – هاهنا عندى

فقط – قلم – وكراسة

وعقل – ملهم – بناء

و قلب – أبيض – غض

ينمى فيه – إحساسه

وليس بعالمى – أسماء

فكنيتهم هنا (شعراء)

***

سأبنى فى العلا – وطنى

وديوانى

سأنسى كل أحزانى

سأهجرها – بلا رجعة

سأجعل من جراحاتى ابتسامات

و من أهزوجتى – ضيعة

سأصنع من حكاياتى

لكل مسافر – شمعة

سأضحك فى بكاءاتى

ولن أبكى على الدنيا

ولا دمعة

آسف يا نفس لك

محرج – يا نفس منك

آسف يا نفس – لك

آسف أنى منحتك

للذى قد أهملك

آسف أنى شغلتك بالهوى

وغفوت عنك

آسف أنى – ذللتك

بعدما كنت الملك

****

آسف أنى أذقتك

كل أنواع الألم

لا – تلومى الدهر

لومينى – فإنى المتهم

قد تركتك فى مهب الريح

– صيدا – يلتهم

أين كانت (لا) و (كلا)

حين قلت أنا: نعم؟؟

***

آسف – أنى نزفت العمر

– كيمياء – وشعرا

رافضا – للنوم طعما

ناسيا أشياء – أخرى

صدقينى – طول عمرى

كنت أخفى عنك سرا

لم أكن أدرى بأن هناك

– فى الأنفاس – عمرا

***

إنه اللحن الأخير

– وسوف ترتاحين منى

لن أغنى أى لحن بعد هذا

– لن أغنى

إننى أغلقت بابى

خلف شئ – غاب عنى

فاهدئی یا نفس

نامی

واستریحی

واطمئنی

حب الطفولة

مازلت أذكر نظرة العينين

أيام الصبا

أيام كنا نرتقى

– درج السطوح – لنلعب

كانت عيونك لى أنا بدرا

– وقلبك كوكبا

قد كنت

أجمل طفلة فى الكون

– أعذب أغنية

كانت خطاك سريعة

– ورشيقة

– وأنا أسير بخطوة متأينة

ويظل قلبى حالما

والحلم يصبح أمنية

وأنا أراقب

(وجنتيك) و(جنتيك)

ببراءة الطفل الخجول

إذا نظرت لمقلتيك

وأطير فرحا حينما تتبسمين

وأئن لو تتألمين

وأشق تحتى الأرض

لو تتجاهلين

و أظل مشتاقا لأيام الصبا

كم كنت أحسب

أنها لن تذهب

أحلى حكاياتى

لا تسألينى:

لماذا أنت بالذات؟؟

ففى عيونك

شئ – رد لى ذاتى

وكنت منذ زمان

– دونما أمل

لاشئ عندى سوى

ألمى وآهاتى

وذكريات سنين

– كنت أحسبها

وحيا لشعرى وإلهاما لأبياتى

حتى أفقت على عينيك

وابتدأت تلك الحكاية

– يا أحلى حكاياتى

رغم اختلاف زمانينا

– ووجهتنا

و رغم بعد الأمانى والمسافات

و رغم كل الذى

قد ضاع من عمرى

و رغم أنى

على درب النهايات

وجدت فى الحلم

– ما أروى به ظمئى

وأستعيد به – صبحى وطاقاتى

***

لا تسألينى عن الماضى

فإن به – جبا – مليئا

بكسرى وانتكاساتى

عاهدت قلبى أن أنساه

– وانمسحت كل التواريخ

من رأسى بممحاة

كأننى قد ولدت الآن

– لا وجع

ولا جراح – ولا حزن بصفحاتى

دقات أمسى انطوت

– وحروفه انطمست

وصرت أنت بقلبى

– كل دقاتى

يا نبض عمرى الذى

قد جاء موطنه

يا وحى فكرى

ويا فجر انطلاقاتى

مذاقها لم يزل فى الحلق

- قهوتنا

وسرها قد تخبأ فى جزيئاتى

وسحرها قد سرى

مابين أوردتى

و راح فى لحظة

يجتاح نبضاتى

فرحت أكتب فى عينيك أغنيتى

و رحت أرسم أشعارى ولوحاتى

شيئان لا يتلاقيان

لا فائدة

كل الخيوط كما ترين

– معقدة

كل المداخل والمخارج

– موصدة

قصص الغرام – كثيرة – و مريرة

وتكون خاتمة الحكايا

– واحدة

لا فائدة

كل الأمور – محددة

كمعادلات الجبر والكيمياء

أرقام – رموز جامدة

و هوامش – ومسودة

كالطفل

يرسم بالمداد حمامة

ويقول: طيرى – لا تطير

ويحسب الطفل الصغير

بأنها متمردة

تغرورق العينان

– تنسحق الحنايا

تستباح الأفئدة

والطفل يصرخ: لا أحب الطير

لكنى أحب الهرة المتشردة

فالحب – أهواء

و أهواء الأحبة دائما

– متجددة

بل أصبحوا يستأصلون

القلب – مثل الزائدة

**

لا فائدة

ماذا سيجدى الإنتظار؟

لا يدرك الليل النهار

فالصبح –

آخر قصة لليل يحكيها لنا

الصبح يعرف كيف يسبح

فى خيوط الشمس

حتى يختفى خلف الشعاع

ويعود – نفس الليل

متشحا بثوب الأمس

يخبرنا –

بأن الصبح ضاع

**

لا فائدة

فأنا وأنت – قضية مستبعدة

كالليل نحن – وكالنهار

شيئان لا يتلاقيان

وجهان – لا يتواجهان

نصفان – مكتملان

لا يتعانقان

ضلعان

لكن دائما متوازيان

❁❁❁

لا تخفض فى الحب - الهامة

لا تخفض فى الحب – الهامة

من أجل شفاه – بسامة

وتدور بأقصى – دوامة

يا ولدى – فالحب كرامة

***

الحب – سمو وشموخ

لكن الإذعان – رضوخ

قيثار أنين مشروخ

ونشاذ – أفسد أنغامه

***

لا تسجد يوما أو تركع

فى معبد يأسك أو تدمع

فالشوق بصدرك لايشفع

إذلال القلب وإعدامه

***

ستفيض دموعك كالنهر

من لوم الطالع والزهر

وستسلم عمرك للقهر

ولسجن النفس اللوامة

***

صن ماء الوجه ولاتحرق

دمك استعطافا كلأحمق

لاترك عقلك وتصدق

ليلا- كم سمم أحلامه

***

ستعيش حياتك مهموما

ونجومك ستصير رجوما

وطعامك حمأ مسموما

وربيعك يفقد أنسامه

***

الحب نقاء – ومعزة

فإذا هز فؤادك هزة

لابد لنفسك من عزة

لابد لطولك من قامة

يا ولدى فالحب كرامة

وقفتّ ببابك

وقـــفـــت بـــبـــابـــك كـــلى ذنـــوب
فـــهـــلا غـــفـــرت لـــعـــبـــد يـــؤوب؟

رجـــعـــت - فـــإنـــى سئمت الضياع
مـــلـــلـــت الخـــــداع بـــكـــل الـــــدروب

رجـــعـــــت إلـــيـــك لأنـــــى غـــريـــب
و آن لشمس اغـــترابـــى الـــغـــروب

إلهـــــى - أنـــــا تـــائـــه فى طـــريـــق
وقـــــوفى هـــــروب وســـــيرى هـــروب

إلهـــى أنـــا مـثـقـل بـالخـطـايـا
و نـفـسـى مـلـطـخـة بـالـعـيـوب

ولـــكـــن عـــفـــوك أكـــبر مـن
كـل شـئ وتـغـفـر كـل الـذنـوب

إلهـى أغـثـنـى و كـن لى و خذنى
و قـل لـلـمـلائـك: عـبـدى يتوب

***

وقـفـت بـبـابـك كـى أسـتـجـير
بـعـفـوك يـا مـن تجـيـب الـدعـاء

فـأنـت الـكـريـم وأنـت الـرحـيـم
إلـيـك الـرجـاء ومـنـك الـعـطـاء

وأنـــت الـعـلـيـم وأنـــت الحليم

وتهـــدى لـنـور الهـــدى مـــن تشاء

وأنـــت الـســـلام ومـنـك الـسـلام

تـبـاركـت يـا مـن سمعت الـنـداء

إلهـــى فـاغـفـر لـنـا واعـــف عنا

ولا تخـزنـا يـــوم طـــى الـسـماء

إلهـــى فـــاشرح لـــنـا صـدرنـا

ويـــسر لـنـا أمـــرنـــا والـــرجـــاء

وهـــب مـــن لـــدنـــك لـنـا رحمـة

واكتب اسمى وأهـلى من الأتقياء

فهرس

إلى الحلم العربى 5

كيف ماتت رقية 7

سلة المهملات 13

سلم عليها 17

ظلال الحكاية 21

كتاب – بلا غلاف 27

طقوس 31

آخر الإبحار 36

صغيرة – على الحب 40

تسلية 43

طفل عجوز 47

صدى 51

لن تركع مصر 55

إعصار 61
إبك 64
لا أريد مصالحة 67
وجودى معك 72
نقوش – على جدران الوطن 75
سأبنى عالمى – وحدى 77
آسف يا نفس لك 81
حب الطفولة 85
أحلى حكاياتى 87
شيئان لا يتلاقيان 91
لا تخفض فى الحب – الهامة 95
وقفت ببابك 98

رقم الإيداع: 11239 / 2019

الترقيم الدولي: 1 – 333 – 838 – 977 – 978